العـراق.. وصدمـة التاسـع مـن نيسـان

لايعد المؤرخون - وفقاً لقراءة مهنية صرفة - السنوات التسع التي مرت من تاريخ العراق تاريخا وذلك لقصر هذه المساحة الزمنية التي لا يمكن وفق الدراسات التاريخية / السياسية، أن تعد مسافة يمكن استخلاص النتائج منها، ولحاظ ذلك أن هذه المسافة قلقة، ورجراجة، وحافلة بالمتغيرات التي لم تكن في كل أجزائها جوهرية، بل إن معظم المراقبين يرون في التجربة العراقية، نقاطا هشة لا يمكن القياس عليها،

□ بغداد / المدى

وهذا لا يعني أن التغيير الذي حصل في العراق خارج عن نوعيته كمتغير أسهم بشكل أو بآخر في كسر حاجز الأنظمة الدكتاتورية، وهو بالوقت عينه كان زلزالا هز المنطقة والعالم برمته، ويرى أكثر من مراقب، أن ٩ /٤ / ٢٠٠٣ كتاريخ وكحدث امتلك أهميته وفاعليته على المستوى الإقليمي أكثر مما في موطن التغيير (العراق) ، العراق كبلد ما زال تحت مؤثر الصدمة ، في حين استلهمت الجماهير العربية التجربة العراقية بشكل أفضى عن(ربيع عربي) ولا يمكن لأي باحث أن يفصل بين التغيير العراقي وبين كل المتغيرات الأخرى ، وتحديدا العربية منها، في هذا التاريخ الذي يعد مفصليا تقفز مجموعة من الأسئلة كما يراها الكاتب أمين يونس " هل المفاهيم ثابتة لا تتغير ؟ وهل لها معنى مُحَدد لا يتبدل ؟ هل هي قابلة لتحمُل تفسيرات متعددة ؟ هل (التحرير) من مُستَعمِر مُحتَل هو نفسهُ التحرُر من حاكم مستَبِد ظالم ؟ بل هل يجوز الاستعانَة بجيشٍ دولة أجنبية للإطاحة بنظام وحشي ؟ هلَ بالإمكان التفريطَ بالاستقلال والسيادة وتحمل تبعات الاحتلال الأجنبي من أجل التخلص من سلطة حكومةٍ مُجرمة ؟"

هذه الأسئلة وغيرها أخذت جانبا كبيرا من مستوى الصراع ، وكانت محطة – وما زلت – للعديد من القوى التي جاء بها تغيير أجنبي، لتقفز على مجموعة من الحقائق التي لا يمكن أن تستتر تحت أي شعار ، لقد فقد العراقيون كل أمل للإطاحة بنظام صدام، وهذا ينسحب على قوى المعارضة بكل توجهاتها ، ولعل الفرصة الوحيدة التي لاحت للعراقيين للإطاحة بالنظام كانت انتفاضة آذار عام ٢٠٠٣ ، والتي خذلت فيها أميركا والعرب العراقيين الثائرين بشكل كبير من خلال دعم نظام صدام لقمعها بشكل وحشي ، وهذا الموقف إذا قيس بزمن اليوم فإننا نلاحظ كيف أن العرب كانوا ازدواجيين في مواقفهم ، فهم يستكثرون على العراقيين ثورتهم ويقفون ضدها ، بل ربما ساهموا بقمعها ، في حين نراهم اليوم يدعمون الانتفاضات التي حدثت في هذا البلد العربي أو ذاك !

لقد كان الخيار صعبا ومعقدا.. لقد وصل المزاج العراقي إلى القبول بأي آلية للخلاص من نظام صدام، في التاسع من نيسان توافرت كل العوامل الخارجية لإسقاط النظام ، مع تهيئة غير مباشرة للمواطن ، تفيد بأن التغيير قادم لا محالة ، ربما وبعد عقود من الزمن ستتغير نظرة العراقيين إلى دلالة هذا اليوم !

في مثل هذا اليوم سقط النظام ، مع بقاء جزئي لمعنى الوطن ، وفي مثل هذا اليوم ، تنفس العراقيون الصعداء .. لكنهم كانوا بانتظار القتل من جديد،القتل الذي اشترك فيه الأصدقاء والأعداء

وكان لأشقائنا العرب القدح المعلى في ذلك ، وهذا يؤشر الموقف العربي المخزي من المواطن العراقي ، ففي زمن النظام كان العرب ضد العراقيين ، وبعد زواله كان العرب اشد قسوة على العراق كوطن ، انه زمن المفارقة التي ربما ليس هناك من نهاية لها تلوح في الأفق.

وقفة

▪ عالية طالب

مدارس عدوّة البيئة

عكست مفهوم العنوان الذي من المفترض أن يكون مدارس صديقة للبيئة، ونعرف جيدا ماذا تعني كلمة صديق حين يقدم كل ما باستطاعته لتوفير الراحة والصحة والسلامة لصديقه ، لكن مدارسنا أثبتت وتثبت دائما وبكل إصرار على المبادئ السيئة، إنها مدارس عدوة للبيئة بامتياز وعدوة لصحة طلابها وخاصة لمن هم في عمر الابتدائية، وحتى لا تتهمنا مديريات ووزارة التربية بالتجني على منجزاتها " العملاقة" في توفير الرفاهية التربوية والصحية والبيئية لطلابها فإنني أتحدى كل من يعمل بمؤسساتها التي ذكرتها بأن اصطحبه إلى نموذج من عديد النماذج المتشابهة والموحدة بسوء دورات المياه فيها والغبار المتراكم على طاولات الطلاب وأرضيتها وساحاتها التي استوطنت فيها المياه الآسنة ونمت فيها الضفادع في مواسم التناسل وأصبح نقيقها سمفونية يطرب لها الطلاب الذين يلعبون مع تلك الضفادع بحيوية يحسدون عليها .

مدرسة أروى في محلة ٨٣٧ السيدية في جانب الكرخ الثانية، تعاني اغلب طالباتها الصغيرات من مشاكل في المثانة لكون "مدرستهن" ببساطة تفتقد الماء في المرافق الصحية وأبوابها لا تقفل ومخلوعة ورائحتها لا تطاق ، أما صفوفها فهي عبارة عن جدران يعلو سقوفها العنكبوت والغبار والبقع القذرة ، وهي بالإضافة إلى كل هذا الهناء التربوي تفتقد الكهرباء وبالتالي فلا داعي للمراوح في اغلب صفوفها حتى لو تعدت درجات الحرارة الأربعين وهو ما معتاد في شهور السنة الأخيرة من العام الدراسي.

هذه المدرسة " الأنموذج" لا تؤمن بمبدأ التواصل مع مجلس الآباء والأمهات وإيجاد ممثل عنهم ليكون حلقة وصل ما بينهم وبين المدرسة وأحوال طلابها، ربما حتى لا يطلعوا على حجم الهناء والخدمات الرائعة الموجودة فيها، ولا ندري لماذا تخصص وزارة التربية درجة عامل خدمة في مدارسها إن كان هذا العامل كل مهمته الجلوس على كرسي في ممرات المدرسة والإشراف على قيام الطلاب بتنظيف المدرسة وصفوفهم !!

ولا ندري لماذا تخصص درجة وظيفية للإشراف التربوي إن كان لا دور له في تأشير سلبيات الخدمات الصحية والبيئية وهل كل دوره إلقاء التحية على إدارة المدرسة وتثبيت زيارته " الفاعلة " لها !

ولا ندري هل مديريات التربية لا تخصص مبالغ " نثرية" لمدارسها لتصليح وصيانة وصبغ وتنظيف هذه المدارس المبتلاة بتخلفها البيئي الذي لا تختلف فيه كثيرا عن المدارس الطينية في الاقضية والمحافظات والتي تبشرنا الوزارة بحملتها للقضاء عليها !

ولا ندري لماذا لا تنسق وزارة الصحة والبيئة مع وزارة التربية لإيجاد موظف يشرف دوريا على مدارس التربية ويحدد خطورتها على صحة وسلامة الأطفال ، أجيالنا التي تفتقد مفهوم التعامل الحضاري مع عبارة النظافة التي لا تجدها طوال ساعات بقائها في مدارس يفترض فيها تعليمهم كل المبادئ السليمة في التعامل مع مرافق الحياة المختلفة .

الصيف المليء بالغبار والحرارة والفيروسات دخل علينا وأطفالنا لا زالوا يصطحبون قناني المياه من بيوتهم و"يهفون" وجوههم بكتبهم المدرسية تأكيدا للتضامن مع وزارة الكهرباء " الوطنية" ومنجزاتها التي سيسجلها التأريخ لا محال .

عـراقيـات يـتـدربـن عـلـى مـهـارات الإعـلان

□ ترجمة عبد الخالق علي

أقام معهد الحرب والسلام في مكتبه ببغداد دورة لمدة خمسة أيام عن الإدارة المالية من ١٩ – ٢٣ شباط ، وهي احدث دورة في سلسلة الورش المصممة لأجل اجتذاب المزيد من العناصر النسوية إلى مجال الإعلان والتصميم والإدارة . هذه الدورة ، التي شملت ١٦ متدربة، هي جزء من مشروع الإعلان والتصميم النسوي الذي ابتدأ في تشرين الأول ٢٠١١ . الهدف النهائي من المشروع هو مساعدة النسوة المشاركات في إنشاء أول وكالة مستقلة للإعلان والإعلام يديرها ويمتلكها عنصر نسوي .

الدورات السابقة ركزت على التصميم الخطي وتحرير الصورة والتصوير والإنارة والإخراج والتدريب الإداري . مئة مشاركة تم اختيارهن من مختلف أنحاء العراق سيحضرن واحدة من بين عدة دورات حديثة تغطي مجال الإعلان والاستنساخ .

بدورهن، ستكون كل مجموعة قادرة على تدريب نساء أخريات من المؤمل أن يدخلن قطاع الإعلان . بعد الدورة التدريبية الأخيرة التي ركزت على الإدارة المالية، قالت المشاركات بأنهن اكتسبن مهارات جديدة ذات قيمة عالية. تقول إيلاف مهدي، ٢٢ سنة – طالبة في كلية الإعلام، " إنها دورة مذهلة من حيث استخدام الأدوات المناسبة لنقل الأفكار الأساسية " وأضافت أن المعلومات التي اختزنتها في خمسة أيام تعادل ما درسته في سنوات . ريا مفيد ، ٢٩ سنة تحمل شهادة الماجستير في الفيزياء لكنها عاطلة عن العمل حاليا ، تمتلئ ثقة الآن بأن المهارات الإدارية الجديدة التي اكتسبتها سوف تساعدها في العثور على عمل " كنت اقضي الأيام عبثا دون هدف، لكني اليوم امتلك صورة واضحة عما أريد القيام به، يمكنني تقسيم وقتي جزءا لعائلتي وجزءا لنفسي وجزءا لأهدافي" .

في هذه الدورة تلقى المحاضرات من قبل الأستاذ عبد الله حكمت وهو أستاذ عراقي بارز في الإدارة والاقتصاد . يقول الأستاذ عبد الله إن أفكار وتعاطف المتدربات جعلته يتفاءل بمستقبلهن " كافة المتدربات كن ايجابيات وسريعات الاستجابة، ويبدو أنهن متلهفات لتعلّم أشياء جديدة واكتساب مهارات إضافية جديدة ".

■ عن : واشنطن تايمز

الحكومـة ترحّـب بمقتـرح التحكيـم حول مينـاء مبارك

□ بغداد / المدى

بعد تطور بدا واضحا في العلاقات العراقية الكويتية، رحبت الحكومة العراقية بمقترح دولة الكويت القاضي بالاعتماد على مبدأ التحكيم من قبل طرف محايد لحسم ملف ميناء مبارك الكويتي.

وقال وزير النقل هادي العامري في تصريح لوكالة كل العراق أمس " في البداية نؤكد طرح الكويت لمقترحها بالاعتماد على مبدأ التحكيم حول ميناء مبارك من قبل طرف محايد ونحن نرحب بهذا المقترح لكن يجب أن يكون هذا الطرف هو ليس دولة وإنما شركات دولية متخصصة محايدة تتفق على تسميتها البلدان ".

وأضاف العامري " نحن سنقبل بنتائج التحكيم لأننا واثقون بأن الحكم سيكون لصالح العراق لأن العديد من الخبراء والشركات الفنية المختصة أكدت أن إنشاء ميناء مبارك بموقعه الحالي سيلحق الضرر بالملاحة العراقية والاقتصاد العراقي ".

وفي السياق ذاته أبدت النائبة عن الكتلة العراقية الحرة عالية نصيف استغرابها من تصريحات مسؤولين كويتيين طالبوا فيها بالاحتكام لدى الأمم المتحدة بشأن ملف ميناء مبارك .

وقالت نصيف في بيان لها حصلت المدى على نسخة منه اليوم "كنا قد طالبنا الكويت في وقت مبكر بالتفاهم حول قضية ميناء مبارك قبل أن يصبح أمرا واقعا مفروضا على العراق ، وبعد أن أغلقت الكويت جميع السبل للتفاهم ورفضت جميع الحلول المنطقية طالبنا نحن بطرح الملف على طاولة الأمم المتحدة والاحتكام إلى القانون الدولي".

وأضافت أنه " من المثير للاستغراب أن نجد الكويتيين اليوم هم الذين يطالبون بالتحكيم الدولي في هذا الملف بعد ان كسبوا الوقت وتسابقوا مع الزمن لاستكمال تشييد مينائهم وجعله أمرا واقعا ". وتابعت نصيف " نأمل من الحكومة العراقية أن ترحب بهذا الطرح وأن تسارع في تفعيل الجهود الدبلوماسية داخل الأمم المتحدة وأن تقوم بعرض الملف على المحاكم الدولية نظرا لكون ميناء مبارك يلحق ضررا بالاقتصاد العراقي فضلا عن كونه خرقا بيئيا وتجاوزا على الحدود العراقية ". وكان الأمين العام لمجلس الوزراء علي العلاق قد كشف في تصريحات صحفية ان " الكويت اقترحت على العراق الاعتماد على مبدأ التحكيم لحسم ملف ميناء مبارك من قبل أطراف محايدة كأن تكون جهات مختصة بهذا الموضوع كمكاتب استشارية دولية وانه في حال سار الأمر بهذا الاتجاه فإن الطرف الثالث سيحدد من الناحية الفنية والقانونية والبيئية الضرر من عدمه، وما يتم البت فيه سيكون هو الحكم ".

وأثار مشروع ميناء مبارك الذي بدأت الكويت بتنفيذه في شهر نيسان الماضي عام ٢٠١١، استياء كبيراً لدى الكثير من السياسيين ، معتبرين ذلك تجاوزاً على حقوق العراق الملاحية.

يذكر أن وفدا فنيا برئاسة كبير مستشاري رئيس الوزراء ثامر الغضبان زار الكويت في آب الماضي ٢٠١١ للتباحث حول أزمة ميناء مبارك قدم تقريره الى مجلس الوزراء بعد زيارة الميناء للاطلاع عليه ميدانياً للوقوف فيما إذا كان يؤثر على الملاحة البحرية العراقية. واعتبر خبراء في شؤون الملاحة هذا المشروع يخرق الاتفاقيات الدولية ، كونه يقطع كمية كبيرة من المياه عن ميناء أم قصر وستؤدي الى انخفاض منسوبه بشكل حاد، كما ستصادر ما يعرف بخط الملاحة البري المفتوح أمام جميع البلدان كما يفترض اللقاء العراقي – الكويتي في ١٤ من شهر نيسان الحالي أن يكون خطوة مهمة لحل جميع المشاكل بين البلدين.

ويأتي المقترح الكويتي على ميناء مبارك في ظل التطور الايجابي بحسب مراقبين في علاقات البلدين بعد أن زار رئيس الوزراء نوري المالكي الكويت في منتصف شهر آذار الماضي بدعوة رسمية للبحث في الملفات العالقة والتي اعلن فيها عن حسم ملف الحدود المشتركة وقضية الخطوط الجوية العراقية .

وتعزز رأي المراقبين بتطوير علاقة البلدين وحل الملفات العالقة بينهما بعد زيارة أمير الكويت صباح الأحمد الصباح الى العراق خلال ترؤس وفد بلاده في القمة العربية التي انعقدت في العاصمة في ٢٩ من الشهر الماضي.

بان كي مون: دعوة طالباني فرصة لإنهاء الجمود السياسي

□ بغداد / المدى

أكد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، أن الوضع الأمني في العراق قد يتعرض للتدهور من جديد إذا لم يتم التوصل إلى حلول للمشاكل السياسية في البلاد، ودعا القادة العراقيين إلى مضاعفة جهودهم والعمل بروح وطنية لإنجاح المؤتمر الوطني، فيما أكد في الوقت نفسه أن إيجاد حلول لقضية الحدود الداخلية للمحافظات العراقية يعد أمرا بالغ الأهمية بالنسبة لاستقرار الأوضاع في البلاد. وقال بان كي مون في الملاحظات التي أوردها على التقرير الدوري الثاني المقدم من بعثة الأمم المتحدة في العراق إلى مجلس الأمن الدولي بموجب القرار ٢٠٠١ لعام ٢٠١١، وتلقت المدى نسخة منه، "على القادة العراقيين العمل انطلاقا بروح الوحدة الوطنية لضمان مستقبل سلمي زاهر للبلاد". وأضاف "إن الوضع السياسي الراهن يبرز العديد من المسائل المعلقة التي لا يزال يتعين حلها لتحقيق المصالحة الوطنية"، مشددا بالقول "وأخشى أنه إذا لم يتم التصدي لهذه المسائل بطريقة مجدية، من خلال الحوار الشامل للجميع، فقد تؤدي إلى تجدد التوترات السياسية وقد تؤثر سلبا على الوضع الأمني في البلاد".

وتابع بأن " المؤتمر الوطني الذي اقترحه رئيس الجمهورية جلال طالباني يعد فرصة هامة لإنهاء الجمود الحالي والبدء في حوار يمكن أن يعالج الاختلافات السياسية المتبقية"، داعيا "جميع القادة لمضاعفة الجهود لإنجاح المؤتمر وضمان عقده في روح من التوافق والشراكة". وأشار الأمين العام للأمم المتحدة إلى "إحراز تقدم وتحسن في معالجة الحدود الداخلية المختلف عليها لا يزال أمرا بالغ الأهمية بالنسبة لاستقرار العراق"، مؤكدا أن "الجمود السياسي يعوق الجهود الرامية لحل هذه المسألة وغيرها من المسائل ذات الصلة".

وحث بان كي مون القادة العراقيين على "إعادة تأكيد التزامهم بحل قضايا الكرد والعرب المعلقة وعلى العمل معا بدعم من بعثة يونامي".

ونص الدستور الذي وضع في عام ٢٠٠٥، على تطبيق المادة (موضع الخلاف) بنهاية ٢٠٠٧، إلا أن العراقيل التي أثيرت بشأنها، حالت دون تنفيذها بشكل كامل لحد الآن، سوى بعض الإجراءات مثل حصر عائلات يحق لها الحصول على تعويضات وفق المادة وصرف الأموال لها. ويعد تقرير بان كي مون الثاني الذي يقدم بموجب القرار ٢٠٠١ الذي صدر في تموز عام ٢٠١١ والذي ينص على تمديد بعثة الأمم المتحدة في العراق "يونامي" وتقديم تقرير كل اربعة اشهر عن مدى التقدم المنجز من قبل العراق لقرارات مجلس الامن الدولي بشأن لائحة الفصل السابع وايضا التقدم السياسي والمشاكل التي تعتري الاوضاع في البلاد.

وكان بان كي مون قد قدم تقريره الاول بموجب القرار في الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ٢٠١١.

ويخضع العراق منذ العام ١٩٩٠ للبند السابع من ميثاق الأمم المتحدة والذي فرض عليه بعد غزو نظام صدام دولة الكويت في شهر آب من العام نفسه، ويسمح هذا البند باستخدام القوة ضد العراق باعتباره يشكل تهديدا للأمن الدولي، بالإضافة إلى تجميد مبالغ كبيرة من أرصدته المالية في البنوك العالمية لغرض دفع تعويضات للمتضررين جراء غزوه الكويت.